اعتقال جوليان أسانج.. هل انتفت الحاجة الأميركية لويكيليكس؟

فرنسا- فراس عزيز ديب

«لا أعرفُ شيئاً عن ويكيليكس، هذا ليس شأني»، تغريدةٌ أطلقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعد ساعات من نبأ اعتقال مؤسس موقع ويكيليكس جوليان أسانج عقب إنهاء السفارة الأكوادورية في لندن لحق اللجوء الممنوح إليه منذُ سبع سنوات.

على غير العادة، يبدو دونالد ترامب هذه المرة محقّاً بكلامه فهو عملياً ليس من البطانة الأميركية الحاكمة أو من الشخصيات السياسية التي تدرجت في المناصب كأسلافه وصولاً إلى منصب الرئيس، تلك الشخصيات التي كانت مادةً أولية للكثير من التسريبات التي نشرها الموقع بما تضمنته أخبارهم من فضائح أو حتى أسرار مرتبطة بالأمن القومي الأميركي، بل على العكس هو كان أحد المتهمين بتمويل المنظمة التي تدير موقع «ويكيليكس»، لتبدو صورة اعتقال أسانج أشبه بانتصار حققته الولايات المتحدة على من ترى فيه سبباً لفضح الجانب الأسوَد من إمبراطوريتها.

منذ انطلاق الموقع وبدئه بنشر ما يقع بين يديه من وثائق رسمية كان السؤال المطروح عن صاحب المصلحة الحقيقية بكل ما يجري، هناك من ذهب إلى فرضية أن ما جرى عملياً هو اختراق «أعداء» أميركا لمنظومتها الأمنية والمعلوماتية المعقّدة، فرضيةٌ كثرت معها السيناريوهات المحتملة، فهذا يقول: فعلوها الروس والثاني يقول: إنه التطور التقني الإيراني ليعيش من يرى بالسياسات الأميركية كمصدر لكلّ الشرور نشوةَ ما زال ثملاً بها حتى الآن، كيف لا وأسرارَ الشيطان الأكبر بأغلبيتها أصبحت على الطاولة؟

أما الفرضية الثانية فذهبت نحو الشكّ بالهدف من التسريبات وليس التسريبات ذات نفسها، باعتبار أن ما نُشر من وثائق كان صحيحاً، هذه الفرضية للأسف لم تأخذ حقها ليس فقط لأن من آمنوا بها قلّة، بل لأنها تُغرد خارج سرب النشوة التي اعترت كارهي أميركا وعملائها.

اليوم وبعد اعتقال أسانج وما بدا خلال هذه السنوات إغلاقاً أميركياً مُحكماً لمسار الحدث يصعُب معه التنبؤ أو الاستقراء: تُرى أي الفرضيتين تبدو الأصدق؟

لكي نتمكن من ترجيح إحدى الفرضيتين لا بُد أولاً من الإجابة عن هذه التساؤلات التالية:

أولاً: هل حقاً أن الولايات المتحدة أُحرجت من تسريبات الويكيليكس؟

ربما الإجابة هنا بسيطة، فالحرج الذي أصاب الولايات المتحدة من تسريبات الويكيليكس يوازي مقدار الحرج الذي يصيب بنيامين نتنياهو عندما نصفه بالقاتل، وهو الحرج ذاته الذي أصاب رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان عندما أثبتت صوراً جوية شراء النظام التركي لصهاريج النفط من داعش.

إن الوثائق بأغلبيتها كانت من نوع «إثبات المُثبت» لا أكثر، فأن تتحدث الويكيليكس عن جرائم قتل المدنيين في العراق وأفغانستان مثلاً فهو تحصيل حاصل بعد نشر صور لتعذيب المدنيين في سجن أبو غريب وغيره وهم عُراة كمادة للترهيب من جهة، والمرح من جهة ثانية، أما تلك التي تحدثت عَن قيام الولايات المتحدة بدعم معارَضة هنا أو هناك فهي أشبه بتفسير الماء أنه اجتماع عنصري الهيدروجين والأوكسجين، فمن لا يعرف أن الولايات المتحدة عملياً دعمت كل المعارضات للبلدان التي تضعها على لوائح الدول المارقة؟ هذه المعارضة باتت تتباهى بعلاقاتها مع «إسرائيل» فما المشكلة إن دعمتها الولايات المتحدة؟

أما بما يخص ما يسمونه «أسرار الأمن القومي»، فهل سمع أحد عن مسؤول أميركي ما تمت محاكمته أو إقالته بسبب الويكيليكس بعيداً عن «الاستقالات الهوليودية»؟

لكن في المقابل لننظر إلى تأثير ما يقال عن تسريبات لبضع رسائل من البريد الإلكتروني الخاص بالمرشحة السابقة للرئاسة الأميركية هيلاري كلينتون، تلك الرسائل كانت ولا تزال ترددتها تضرب في الحياة السياسية الأميركية، بل إن هناك من لا يزال يربط بين نجاح دونالد ترامب بالرئاسة وهذه التسريبات وعلى هذا الأساس يتم اتهام الروس بالتدخل في الانتخابات الأميركية، فليس من المعقول أن ملايين الرسائل المُسربة لم تهز أميركا أو الأميركيين، على حين بضع رسائل هزت قرار الناخب الأميركي، إذاً المشكلة هي بطبيعة هذه الرسائل التي جرى تضخيمها إعلامياً، وبمعنى أدق: إن الترويج لفكرة «حرج» ما أصاب أميركا من هذه التسريبات، هو تسويق غير مباشر لفرضية أن أميركا أساساً تخجل من سياساتها وهو ليس بصحيح.

ثانياً: هل هي مصادفة أن يتزامن الويكيليكس مع بداية ربيع الدم العربي؟

من اللافت للنظر أن ما تم تسريبه عبر الويكيليكس مع انطلاقة الربيع العربي بدا وكأنه حاجة ماسة لمن يدبّرون هذا الربيع المتنقل، كان أشبه بصبّ الزيت على النار ساهم لحدٍ بعيد في تجييش الشارع أكثر، فكان المواطن العربي يقرأ في هذه الفضائح التي تتحدث عن فساد ولاة أمره دون أن يسأل نفسه ما الجديد؟ لعل الجديد الوحيد أن هذه المعلومات كانت في غالبها رسائل صادرة من السفارات الأميركية في هذه الدول، أي إن الولايات المتحدة أعطت المواطن ختم مصداقية لتبرير ردود فعله القادمة.

كانت قناة آل ثاني القطرية هي المنبر الأهم عربياً، فبدأت ببثّ الوثائق بطريقة انتقائية تبرئ من تشاء وتدين من تشاء، تحدثت مثلاً عن فساد النظامين الليبي والمصري كيف لا وهما كانا على رادار التغيير؟ استفاضت بنشر وثائق تثبت بيع حركة فتح لفلسطين والتنسيق الأمني بينها وبين «إسرائيل»، كيف لا وتعميق الخلاف الفلسطيني الفلسطيني هو أمرٌ جوهري لا تراجع عنه؟

أما تلك الوسائل الإعلامية التي تتحفنا بقربها من «محور المقاومة» فكانت مثلاً تطربنا بوثائق عن «الفكر المذهبي لآل سعود»، أو ارتباط المهاتما سمير جعجع بالمشروع الأميركي، يا له من اكتشاف!

حتى أن هذه الوثائق لم توفر «أبناء المحور الواحد» عندما نشرت إحدى هذه الصحف وثيقة ينقل فيها السفير الأميركي في بيروت امتعاض وزير الصحة اللبناني خلال حرب تموز والمنتمي لحركة أمل «محمد جواد خليفة» من تصرفات حزب الله، أي إن الآخر رمى للجميع مادةً جديدة قادرة على أن تجعل التناحر في المنطقة بأعلى درجاته، بل باتت القضية نوعاً تصفية حسابات شخصية لحسابات ضيقة وقع في مطبها من يظنون أنهم يحملون الفكر ذاته، وبعد ذلكَ هناك من يحدثنا عن حرج الولايات المتحدة من الويكيليكس، من دون النظر لما حققته من إنجازات عبر هذه الهمروجة، ألا تذكرون يوماً من أتحفنا بالبنود الأربعة عشرَ لخروج سورية من أزمتها!

ثالثاً: هل كانت الولايات المتحدة قادرة أن تمنع إلكترونياً نشر هذه الوثائق؟

قبل أيام صوّت مجلس الدوما الروسي على مشروع لإنشاء «شبكة إنترنت ذات سيادة»، قادرة أن تعمل بمعزل عن الشبكة العالمية، يبدو الهدف الحقيقي منها وعلى الطريقة الصينيّة هو رفع القدرة مستقبلاً على ردّ أي هجوم محتمل للأميركيين في مجال الأمن المعلوماتي، هذا الحدث يأتي بعد ما يقرب من الخمسين عاماً من قيام الأميركيين بوضع شبكة الإنترنت الأولى التي تربط عدة حواسب بين الجامعات ومراكز الأبحاث لخدمة الجيش الأميركي وما تبعه من تطورات حتى وصلنا إلى الشبكة الحالية التي تستحوذ الولايات المتحدة على معظم خوادمها الرئيسية ومحرك بحثها الأهم «غوغل».

ما يمكن قوله ببساطة إننا لا نتعامل مع دولة مبتدئة في الأمن المعلوماتي حتى يتم اختراقها بهذه السهولة ومنذ ما يقرب من السنوات العشر حتى الآن.

حتى الحديث عن السبب الذي كان الشرارة الأولى لهذه التسريبات يبدو غير مقنع، فالولايات المتحدة كانت تقول إنها تجهل مصدر هذه الوثائق، ثم ربطتها بقيام جندي اسمه برادلي مانينغ، الذي تحول فيما بعد جنسياً إلى امرأة اسمها تشيلسي، وكان يعمل في وحدة استخباراتية تابعة للجيش الأميركي بتسريب كل هذه الرسائل، مفارقة غريبة بقدرة هذا الجندي أساساً بتسريب معلومات كهذه بهذه الخطورة لمؤسسة تقول عن نفسها إنها «غير ربحية» تتلقى الدعم من هنا وهناك.

في الخلاصة: انتهت فيما يبدو حقبة الويكيليكس، لكن حكماً إن الويكيليكس بحاجة لويكيليكس لنفهم حقيقة ما جرى، فلا يمكن لنا أن نصدق أن أسانج الموجود في السفارة الإكوادرية قام بتسريب معلومات عن أموال تمتلكها عائلة الرئيس الإكوادوري فقاموا بترحيله كعقوبة له، فأسانج لن يدفع حريته ثمناً لقول الحقيقة ويغامر مغامرة غير عقلانية كهذه، لأنه لو كان كذلك في الأساس لما طلب اللجوء؟

إن ما جرى في ويكيليكس لا يبدو أكثر من فخٍّ جديد أدارته الولايات المتحدة بهدوء، قد يبدو هذا الكلام عند البعض مستغرباً وقد يبدو مستهجناً لكن قد يرتفع حجم الاستغراب والاستهجان عندما تقرؤون عبارة: «لستُ متضامناً مع أسانج»، وبدل هذه البكائيات على حدث كل ما فيه غامض، استعدوا للمرحلة القادمة من الحرب المعلوماتيّة التي قد تكون ربما أسوأ بكثير مما جرّته علينا الويكيليكس، إلا إن كنا نتعاطى على أن عدونا ساذجٌ، عندها تبدو المشكلة بذكائنا وليست بسذاجة العدو.

حزب الله أكد هزيمة المخطط الأميركي فيها

علي: سورية لن تساوم على شبر واحد من الجولان

| وكالات

أكد سفير سورية لدى لبنان علي عبد الكريم علي، أمس، أن سورية لن تساوم على شبر واحد من الجولان العربي السوري المحتل، وأن الإعلان الأميركي بشأنه لا يخيفها، مشدداً بذات الوقت على حرص سورية على عودة أبنائها المهجرين إلى ديارهم للمساهمة في إعادة إعمار البلاد. وفي تصريح له أمس، نقلته وكالة «سبوتنيك» الروسية، قال علي: إن «سورية لم تتنازل في أوج الضغط الأميركي، والإغراءات التي قدمت، والعالم كله يدرك أن سورية لم تساوم يوما، ولن تساوم على شبر واحد من الجولان السوري المحتل».

وأضاف: «الكل يعلم أن حرص الرئيس بشار الأسد على القنيطرة وحضر ومجدل شمس وبقعاتا ومسعدة وغيرها، ينطلق من حقيقة أن الجولان مثل دمشق أو حلب، فكلها أرض مقدسة، انطلاقا مما قاله الرئيس المرحوم حافظ الأسد من أننا لا يجب أن نورّث الأجيال قراراً فيه تفريط، فلنورّث نفس الإصرار، والأجيال ستكمل ما بدأناه». وأكد علي، أن «الكل يدرك أيضاً أن سورية لا تفرط بالحق الفلسطيني، لأن فلسطين هي قضية سورية وإن أراد بعض أبناء فلسطين التساهل أو المساومة، ولا نرى أن هناك أريحا أولا، ولا دمشق أولا، ولا بيروت أولا، يجب أن نقرأ الخريطة بتحدياتها، فالأمن مشترك، والعدو مشترك، وهذا ما تحرص سورية على قراءته». وقال: «من تابع الأزمة في سورية، يجد أن الرئيس بشار الأسد قال، في خطاب القسم، أي في ذروة الأزمة، إن فلسطين بالنسبة إلينا بوصلة، مع أن الجميع يعرف أن ثمة مجموعات دعمتها سورية وقفت في نهاية المطاف مع المجموعات الإرهابية تحت مسميات ليست خافية».

ولفت علي إلى أنه ومع ذلك، «لا تزال سورية تعتبر فلسطين قضيتها، وهي لا تتعامل بردّة الفعل، ولكنها أيضاً تسامح حيث يجب أن تسامح وتقرأ بالعمق الخطر القادم ومكامن القوة». وتابع «نحن نقدّر كل المواقف التي اعتبرت أن قرار ترامب مناف للشرعية الدولية والمواثيق، ونقدر موقف روسيا والصين والحلفاء والأمم المتحدة، وحتى أن موقف الجامعة العربية، برغم كل الارتهان العربي، كان مقبولاً، ولذلك فإن قرار ترامب لا يخيفنا، والحق سيعود ونحن على يقين بأن الجولان سيعود».

وحول مسألة المهجرين السوريين، أكد علي أن «سورية واضحة في إرادتها عودة كل أبنائها، معتبراً القرارات والتعاميم التي تصدر والإجراءات التي تتخذ سواء بمراسيم العفو أو تسهيل المخارج للمطلوبين والاحتياطيين، كل هذا يدل أن سورية حريصة على عودة السوريين لأنهم هم البناة الحقيقيون الذين تحتاجهم سورية لمزارعها وحقولها ومصانعها ومدارسها ومشافيها، وهم لديهم خبرات وكفاءات ويد عاملة ورؤوس أموال».

وأضاف: «هذا ما تخاطب به الدولة السورية مواطنيها، ولكن هناك عناصر التشويش السياسي والإعلامي والأمني الذي تقوم به أميركا و«إسرائيل» وأوروبا وتركيا وغيرها، التي لا تريد عودة السوريين لأنها تعتبر أن الدولة السورية ستقطف بذلك ثمار الصمود والانتصارات». في الأثناء، أكد نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم في كلمة له أمس، نقلتها وكالة «سانا» للأنباء، أن المخطط الأميركي هزم في سورية والعراق ولبنان وفي أماكن ومواقع مختلفة في المنطقة وهو قابل للانهزام في المحطات القادمة.

حنا: العدوان الجوي الصهيوني على سورية يستهدف فلسطين

| وكالات

أدان رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس المطران عطا الله حنا، العدوان الجوي «الإسرائيلي» الذي استهدف أحد المواقع العسكرية في سورية أمس، واعتبر أنه عدوان يستهدف فلسطين وقضيتها العادلة.

وذكرت وكالة «سانا» للأنباء، أن المطران حنا أدان في بيان له العدوان الجوي الإسرائيلي الذي استهدف فجر السبت أحد المواقع العسكرية في ريف حماة، مؤكداً أنه يشكل دليلاً على إخفاق المخطط الاستعماري الذي استهدف سورية ووحدة أراضيها.

وجدد المطران حنا التضامن والتعاطف مع سورية، وقال: إن العدوان الصهيوني الذي استهدف سورية الشقيقة هو عدوان يستهدف فلسطين وقضيتها العادلة وجميع الأحرار في الأمة العربية.

وأضاف المطران حنا: إن «الصورة أصبحت واضحة اليوم أكثر من أي وقت مضى فعدونا واحد ومن يسعى لتصفية القضية الفلسطينية وتمرير صفقة القرن ومن يتآمر على القدس وعلى هويتها العربية الفلسطينية هو ذاته المتآمر على سورية وهو ذاته الذي يعتدي على أراضيها من دون أي رادع ونؤكد أن ألمنا واحد وجرحنا واحد وعدونا واحد». وأوضح المطران حنا، أن مدينة القدس المحتلة تواجه مؤامرة لتزييف التاريخ وتطاولا على هويتها الحقيقية، منددا باستمرار عمليات التوسع الاستيطاني في القدس مع عمليات النهب والسرقة الممنهجة للعقارات والأوقاف، ومشددا على عدم استسلام المقدسيين والفلسطينيين للمؤامرات التي تستهدف مدينة القدس وهويتها العربية الفلسطينية.

أنباء عن تعيين روسيا قائداً جديداً لقواتها في سورية

تقارير: تمديد واشنطن وموسكو مذكرة «منع الاحتكاك»

| الوطن - وكالات

وسط أنباء عن تعيين روسيا قائد جديد لتولي قيادة قواتها في سورية، ترددت أنباء أخرى عن اتفاق واشنطن وموسكو على تمديد العمل بمذكرة «منع الاحتكاك» في الأجواء السورية، وتبليغ أوروبا لأنقرة تحذيرات من مخاطر التوغل انفرادياً شرق الفرات. وتحدثت صحيفة «كوميرسانت» الروسية، عن تعيين قائد قوات الإنزال الجوي الروسية الفريق أول أندريه سيرديوكوف، لتولي قيادة القوات الروسية في سورية، وذلك خلفاً لقائد القوات الجوية سيرغي سوروفيكين، الذي يعود إلى أداء مهامه داخل روسيا، بحسب مواقع إلكترونية داعمة للمعارضة.

وبحسب الصحيفة، فإن المهمة الرئيسية للقائد الجديد ستكون تنظيم الدورية المشتركة بين الشرطة العسكرية الروسية والعسكريين الأتراك في منطقة خفض التصعيد في إدلب، حيث يتركز أكثر من ٣٥ ألف مسلح، وأكثر من ٣٠ موقعاً يحتوي على مواد كيميائية، وفق تقديرات العسكريين الروس.

وأوضحت مصادر عسكرية ودبلوماسية رفيعة بحسب الصحيفة، أن سيرديوكوف بدأ بأداء مهام منصبه في ١٠ نيسان الحالي، في حين رفضت وزارة الدفاع الروسية التعليق.

وذكر أحد المصادر أن سيرديوكوف سيركز جهوده على الإسراع في تحقيق الاتفاقات الروسية – التركية في تنظيم دوريات مشتركة في إدلب، والتي تمّ التوصل إليها العام الماضي، وتنفيذاً للمذكرة الإضافية الموقعة من وزيري الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، والتركي، خلوصي آكار، في شباط الماضي.

عرض عسكري لقوات روسية في قاعدة حميميم (عن الإنترنت – أرشيف)

على خط مواز، ذكرت صحيفة «الشرق الأوسط» المملوكة من النظام السعودي أن واشنطن تضغط على حلفائها الأوروبيين والإقليميين للمشاركة في «القوة الأمنية» التي تروج لإنشائها في شمال وشمال وشمال شرق سورية، لكن حلفاءها طرحوا عليها سلسلة من الأسئلة، تتعلق بحجم المساهمة العسكرية المطلوبة، ومدى الالتزام الأميركي بالبقاء في سورية، وتجنب مفاجأة مشابهة لتغريدة الرئيس الأميركي دونالد ترمب نهاية العام الماضي، عندما قرر فجأة «الانسحاب الكامل والسريع»، والغطاء الجوي والتفاهم مع الروس، والدور التركي شرق الفرات.

وذكرت الصحيفة، أن الجانب الأميركي حقق بعض التقدم في الإجابات، مثل تمديد مذكرة «منع الاحتكاك» مع روسيا، وتوفير الغطاء الجوي، والتزام أميركي «في المدى المنظور».

لكن العقدة بحسب الصحيفة، تتمثل بدور تركيا شرق الفرات، إذ إن أنقرة تلوح بعملية عسكرية شرق الفرات، وجرى تراشق بينها وبين واشنطن بهذا الخصوص، إلا أن الأخيرة ودولاً أوروبية بعثوا بـ«رسائل تحذير» لأنقرة من أن «التوغل سيزيد تعقيد العلاقات مع الغرب، ويخلق فوضى شمال سورية، تهدد الأمن القومي التركي».

على خط مواز، نقلت وكالة «هاوار» للأنباء، عن القيادي الكردي بدران جيا كرد ذكره أن جهود إبرام اتفاق سياسي بين الكرد في شمال سورية والحكومة في دمشق متعثرة، وأنه «ألقى باللوم على روسيا».

ونقلت الوكالة عن كرد: أن المحادثات «لا تحرز أي تقدم»، مشيراً إلى أن «الروس جمّدوا تلك المبادرة التي كانت من المفروض أن تقوم بها روسيا، وهي أصلاً لم تبدأ المفاوضات مع دمشق».

وجرت في الصيف الماضي جولتا محادثات في دمشق بين الحكومة السورية و«مجلس سورية الديمقراطية – مسد» الذي يهيمن عليه الأكراد، إلا أن «مسد» وبضغط من أميركا أفشل المحادثات.

اعتبر أن استعادته مسألة وطنية حية لا تسقطها الأزمات والتقادم ولا قرار أميركي باطل

«مداد»: ليس أمام السوريين إلا المقاومة لتحرير الجولان

| الوطن

اعتبر «مركز دمشق للأبحاث والدراسات – مداد»، أن استعادة الجزء المحتل من الجولان السوري مسألة وطنية سورية حية، لا يمكن أن تسقطها الأزمات والحروب، ولا التقادم أو الهيمنة الخارجية، ولا بقرار أميركي باطل، ورأى أنه «ليس أمام السوريين إلا المقاومة» لاستعادته.

وقال المركز في دراسة بعنوان «التَّفْكيرُ في الجَوْلان: المداركُ النمطيَّةُ، وإكراهات الحربِ، والمقاومةُ الممكنة؟» من إعداد الباحث عقيل محفوض، ونشرها في صفحته على موقع «فيسبوك»: إن الجولانُ مَثَّلَ أحد عوامل أو مداخل التفسيرِ للأزمة أو الحرب في سورية.

واحتلّ كيان الاحتلال الإسرائيلي في عدوان حزيران ١٩٦٧ الجولان، وتمكن بعدها الجيش العربي السوري في حرب ١٩٧٣ من تحرير جزء منه.

وتبلغ مساحة الجولان نحو ١٨٦٠ كيلو متراً مربعاً، وتقدر المساحة التي بقيت تحت الاحتلال نحو ١١٥٠ كيلو متراً مربعاً، والتي قرر الكنيست في كانون الأول ١٩٨١ ضمها لكيان الاحتلال، الأمر الذي رفضه مجلس الأمن الدولي حينها في قرار حمل الرقم ٤٩٧، وشدد على أن الجولان أرض سورية محتلة.

لكن في ٢٥ الشهر الماضي وقع الرئيس الأميركي دونالد ترامب وثيقة الاعتراف بـ«سيادة» كيان الاحتلال على الجزء المحتل من الجولان، بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الأمر الذي لاقى رفضا واسعا على كافة الصعد الدولية والإقليمية والمحلية لأنه يخالف القرارات الدولية.

ورأى «مداد» في الدراسة، أن الموقف الأميركي حيال الجولان العربي السوري المحتل، ينطوي على دلالات متعاكسة، فهو يمثل لحظة سوداء كالحة بالنسبة للسوريين، إذ أرادت أميركا و«إسرائيل» أن تجعلا الجولان من الماضي وتغلقا ملفه بشكل نهائي، بإعلان ضمه لـ«إسرائيل»، لكنهما في الواقع جدّدتا النظر إليه، وأدّتا إلى استعادة الموضوع وإدراجه في أول أولويات السوريين اليوم.

ولفتت الدراسة، إلى أن أميركا و«إسرائيل» اختارتا أن تدفعا بمؤشرات وعناصر القوة إلى أقصى مدى، ويبدو أنهما تغوصان فيما تحاولان «أو تزعمان محاولة» الهرب منه، أي التهديد والخطر؛ ذلك أن إعلان «ضم» الجولان هو مصدر تهديد واعتداء لا ينتج إلا المواجهة والحرب ويعجل فيهما، بدلاً من أن يخفف منهما ويحتويهما.

سوريات من بلدة مجدل شمس المحتلة يتطلعن إلى يوم التحرير والالتقاء بأقاربهن في سورية (عن الإنترنت – أرشيف)

وأضافت: «وإذا لم يشأ السوريون الاستسلام والقبول بواقع مفروض بالقوة، فليس أمامهم إلا المقاومة، والمقاومة هي سمة تاريخية وإنسانية وحضارية لدى الشعوب والأمم الحية».

وطرحت الدراسة، مجموعة من التساؤلات من قبيل: كيف يجري التفكير في الجولان؟ وكيف يمكن التفكير فيه؟ وهل فكر السوريون بالجولان؟ كيف وصل الأمر إلى هنا؟ ولماذا لم يمكن تحريره أو استعادته بالتسوية؟ وهل يمكنهم التفكير فيه اليوم، بحسبان حالة الحرب القائمة في سورية، بكل تبعاتها القائمة والمحتملة؟ وأي منطق ممكن أو ركائز ممكنة للمقاومة؟

ورأت الدراسة، أن القرارُ الأميركيُّ حول الجولان يمثلُ فرصةً تاريخيةً للعودة إلى بداهات السياسة بالنسبة للسوريين، أو إلى ما يظهر أنه بداهة سياسية لديهم، وهو المقاومة، والسعي لتفكيك وتجاوز المدارك النمطية والأفكار المتداولة القائلة بصعوبة أو «استحالة المواجهة» مع «إسرائيل».

وذكرت أنه، بما أن السياسة هي فنُّ الممكن، فإن مقاومة قرار «إسرائيل» بضم الجولان وقرار الولايات المتحدة الاعتراف به ليست حصراً المواجهة العسكرية، إنما التحدي ورفض التنازل والرضوخ لاختلال ميزان القوة والقدرة على الحرب.

وأشارت إلى أن أول ما ترتكز عليه المقاومة هو أن يشعر الناس أن القضية هي قضية الجميع، لا تَفْضُلُها أي قضية أخرى، وهي ليست قضية جغرافيا محتلة، إنما قضية وطنٍ وروحِ شعبٍ ومكانته وهويته وكبريائه، ذلك أن منْ سُنن الشعوب والأمم الحيّة أنها لا تقبل الخضوع لسلطة احتلال خارجي.

وأوضحت أن الركيزة الثانية هي «معرفة العدو، وتاريخ المواجهة معه، والأسباب التي أوصلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم، كيف تمت إقامة الكيان الإسرائيلي، وما فواعل ذلك بعامّة؟ وما الفواعل والقابليات المحلية بخاصّة؟ وكيف أمكن لـ«إسرائيل» أن تحتل الجولان والأراضي الأخرى؟»، وأشارت إلى أن الركيزة الثالثة، هي أن يتم «دعم وتعضيد المقاومة في الجولان المحتل، ارتباطاً مع بناء عناصر القوة وسياسات مقاومة في داخل البلد».

ولفتت الدراسة إلى أنه، ثمة ركائز عديدة للمقاومة، منها ما يرتبط بمتطلبات بناء دولة قوية وتنمية ومشاركة، إلخ.

كما لفتت إلى إشارات وتنبيهات حول «خط الأسئلة» المطلوبة و«إطار المعرفة» المفترض أن تكون أساساً للمقاومة.

وقالت: إن «الجولان مسألة وطنية سورية حية، لا يمكن أن تسقطها الأزمات والحروب، خارجية كانت أم داخلية، ولا تسقط بالتقادم أو بالهيمنة الخارجية، ولا بقرار أميركي باطل من نمط قرار ترامب المذكور».